الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ
الأستاذة: قرناشي إيمان

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

المقياس: قضايا عربية معاصرة

المحاضرة الأولى:

المشاريع والمخططات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى الشرق الأوسط الكبير:

على اختلاف أنواع الاستعمار وأساليبه في المكان والزمان، إلا أن أسبابه وأهدافه متشابهة، فهي تاريخية سياسية دينية واقتصادية، مع أولوية نوع من الأسباب عن الآخر حسب الفترة وطبيعة الاستعمار والمنطقة المستهدفة، ولذلك يعتبر أغلب المؤرخين أن الحقد الديني هو السبب الرئيسي في مشاريع الاستعمار الأوربي ضد الوطن العربي، بينما يعتبر آخرون أن الطمع في خيرات المنطقة السطحية والباطنية هو السبب الأهم، مع استعمال الدافع الديني كوسيلة فقط.

وقد اعتمد الاستعمار في العصر الحديث على أسلوب التجزئة، وذلك بخلق كيانات سياسية مجزأة وضعيفة عسكريا واقتصاديا وفق مبدأ فرق تسد، كما أن تعدد القوى الاستعمارية يفرض مبدأ التجزئة حتى تتقاسم المناطق فيما بينها.

ولعل التحالف الاستعماري البريطاني–الفرنسي هو الفاعل الأكبر في مشاريع التجزئة والاستعمار التي استهدفت الوطن العربي، مع الارتباط الجوهري والأساسي بين المصالح الاستعمارية الأوربية الإمبريالية مع مواقف الصهيونية ومصالحها بإقامة وطن قومي لليهود وبالضبط في فلسطين، ولو اختارت الحركة الصهيونية مكانا غير فلسطين لما نالت التأييد الذي حصلت عليه من الدول الاستعمارية، لهذا فإن جل المخططات الاستعمارية في الوطن العربي لها اتصال مباشر أو غير مباشر بمشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

مؤتمر كامبل بنرمان 1905:

انعقد مؤتمر كامبل بنرمان أو ما يدعى بمؤتمر لندن الذي دعا إليه حزب المحافظين البريطاني سرا في عام 1905، استمرت مناقشات المؤتمر الذي ضم الدول الاستعمارية في ذلك الوقت وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا حتى عام 1907، وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها وثيقة كامبل نسبة إلى رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت هنري كامبل.

أبرز ما جاء في توصيات المؤتمرين:

1- إبقاء شعوب منطقة جنوب وشرق المتوسط مفككة وجاهلة ومتأخرة، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبه إليهم إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية (دول أوروبا-أمريكا الشمالية-أستراليا) والواجب تجاه هذه الدول هو دعمها ماديا وتقنيا لتصل إلى مستوى تلك الدول.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديدا عليها كدول أمريكا الجنوبية وكوريا واليابان وغيرها، والواجب تجاه هذه الدول هو احتواءها وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدا عليها وعلى تفوقها.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها، تشكل تهديدا لتفوقها وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص والدول الإسلامية بشكل عام والواجب تجاه تلك الدول هو حرمانها من الدعم واكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال ومحاربة أي محاولة لهذه الدول لامتلاك العلوم التقنية.

2- محاربة أي توجه وحدوي فيها، ولتحقيق ذلك دعا المؤتمر إلى إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي، يفصل الجزء الإفريقي من المنطقة العربية عن الجزء الآسيوي والذي يحول دون تحقيق وحدة هذه الشعوب ألا وهي دولة إسرائيل، فصل عرب إفريقيا عن عرب آسيا ليس فصلا ماديا فقط عبر دولة إسرائيل وإنما فصلا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، مما يبقى العرب في حالة من الضعف، واستمرار تجزئة الوطن العربي وإفشال التوجهات الوحدوية إما بإسقاطها أو بإفراغها من محتواها.

أنهت لجنة الاستعمار أعمالها سنة 1907 بثلاث إجراءات رئيسية:

1- حرمان دول الفئة الثالثة من المعرفة والتقنية أو ضبط حدود المعرفة.

2- إيجاد أو تعزيز مشاكل حدودية موجودة متعلقة بهذه الدول.

3- تكوين أو دعم الأقليات بحيث لا يستقيم النسيج الاجتماعي في هذه الدول ويظل مرهونا بالمحيط الخارجي.

هذه الوثيقة هي عبارة عن استراتيجية أوروبية لضمان سيادة الحضارة الغربية وطول أمدها، وهكذا يمكن اعتبار الجغرافية السياسية التي نشأت وفقا لقانون إعادة تقسيم العالم ضمن مصالح المشروع الإمبريالي الغربي قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها متوافقا مع وثيقة كامبل (مؤامرة سايكس بيكو، وعد بلفور...).

اتفاقية سايكس بيكو 1916:

في فتره ما بين 14 جويلية 1915 و20 جانفي 1916 جرت مراسلات بين السير هنري ماكماهون وبين الشريف حسين وعد فيها مكماهون باسم حكومته الشريف حسين باستقلال البلاد التي يقطنها العرب ضمن الامبراطورية

العثمانية، وعرفت هذه المراسلات بمراسلات الحسين-مكماهون التي انتهت بموافقة بريطانيا على جعل شمال الجزيرة العربية ضمن الدولة العربية التي يسعى الشريف حسين لإنشائها، وكانت موافقة بريطانيا مشروطة باعتراف الحسين بمصالحها في العراق، كما تضمنت اعتراف بريطانيا بآسيا العربي دولة مستقلة موحدة ترتبط ببريطانيا بمعاهدة الدفاع المشترك و هذا بعد أن باشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها مع الشريف حسين بواسطة هنري ماكمهون الذي كان يحمل الشريف على الخروج على سلطة العثمانيين وعلى الإبقاء على سلامة الحج للرعايا المسلمين التابعين للحلفاء، وذلك بتقديم المعونة لهم وبضمانة استقلاله وسيادته في المستقبل.

رأى الحسين قبل الانضمام إلى الحلفاء أن يتصل بزعماء العرب في سوريا ولبنان لكي يعرف منهم سرا مكانوا يطلبونه من شروط لقيامهم بالثورة، فأرسل ابنه فيصل بدعوى الذهاب إلى إسطنبول لكنه توقف في دمشق واتصل بزعماء الحركة القومية العربية في الشام، حيث وضع الزعماء العرب أمام فيصل مخططا يتضمن المطالب التي أرادوا أن تكون أساسا لمفاوضات الشريف حسين مع بريطانيا، وقد عرف هذا المخطط باسم بروتوكول دمشق والذي نص على حدود البلاد العربية التي يجب أن تعترف بريطانيا باستقلال العرب فيها وأهم النقاط التي تلخص مضمون هذه المراسلات هي: - إنشاء دولة عربية تحت زعامة الشريف حسين.

- إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية.
- عقد معاهدة دفاعية بين الدول العربية وبريطانيا.
- تفضيل بريطانيا في المشروعات الاقتصادية.

أعلن العرب الثورة على العثمانيين حيث أطلقت شرارة الثورة من طرف الشريف حسين في 10 جوان 1916 بإطلاق أول رصاصة من بندقيته وذلك في شرفة قصره بمكة معلنا ثوره العرب ومفتتحا الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال، حيث شرع العرب في مهاجمه العثمانيين في جميع ثكناتهم بالحجاز.

لقد نجح الشريف حسين ورجاله في طرد العثمانيين من الحجاز بحيث لم تبق لهم إلا حامية واحدة شبه معزولة في المدينة المنورة، ثم استولى على العقبة في جويليه 1917 حيث كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لكل من العثمانيين والانجليز.

ما يمكن قوله هو أن الثورة العربية منذ انطلاقها في 10 جوان 1916 شكلت منعطفا هاما في تاريخ الوطن العربي كونها أنهت الحكم العثماني في المنطقه وبدأت مرحلة وحقبة جديدة أصبح فيها العرب يحكم بعضهم البعض بعد الحكم العثماني الذي استمر قرابة خمسه قرون.

بينما كان البريطانيون يفاوضون الشريف حسين باشروا سرا مفاوضات موازية مع فرنسا وروسيا القيصرية لتقاسم تركة الدولة العثمانية وتحديدا الولايات العربية، وقاد المفاوضات التي استمرت قرابة الشهر عبر تبادل الرسائل السير ادوارد غراي وزير الدولة للشؤون الخارجية من الجانب البريطاني والسفير بول كومبون سفير فرنسا لدى بريطانيا من الجانب الفرنسي، أما التوقيع فتم في يوم 16 ماي 1916 بقلم كل من مارك سايكس وفرنسوا جورج بيكو.

كانت فرنسا ترغب في الحصول على القسم الأعظم من بلاد الشام وقسم صغير من جنوب تركيا، إضافة إلى منطقة ولاية الموصل شمال العراق، أما بريطانيا فكانت ترغب في الحصول على القسم المتبقي من العراق الذي يشمل ولايتي بغداد والبصرة، إضافة إلى المنطقة المحصورة من الخليج العربي عبر العراق باتجاه شرقي الأردن، وأن تصبح فلسطين تحت إدارة دولية وذلك بسبب التنافس عليها بين الحكومتين، ولما كان الصهاينة يفضلون بريطانيا فإن فلسطين قد أصبحت تحت السيطرة البريطانية المباشرة وحددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية على خريطة ملونة تبين نفوذ كل دولة منهما، أما روسيا فكانت ترغب بالاستيلاء على المضايق والقسطنطينية.

عمدت هذه الدول على إخفاء هذه الاتفاقية على الشريف حسين بعد أن عقدتها، وذلك خوفا من أن يتأثر موقفه من انجلترا في الحرب، كان الشريف يجهل محتوى الاتفاقية حتى قامت الثورة البلشفية بنشر لصوصها حيث تجلت في هذه الاتفاقية النيات السيئة لهذه الحكومات الثلاث في تقسيم أملاك الدوله العثمانية ومن ضمنها البلاد العربية، ويعتبر هذا نكث صريح من بريطانيا للعهود والمواثيق التي ارتبطت بها مع العرب في المراسلات الصريحة بين مكماهون والشريف حسين حول إقرار حق العرب باستقلال بلادهم.

وعد بلفور1917:

عند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط (ألمانيا-النمسا-المجر) ضد الحلفاء (انجلترا-فرنسا-روسيا) جاءت أحداث الحرب لتضيف بعدا جديدا للحركه الصهيونية، حيث كان على الحلفاء أن يتدبروا مصير الدولة العثمانية وأملاكها الشاسعة في العالم العربي، ومع نهاية الحرب وما تلاها من هزيمة للعثمانيين كثف الصهاينة جهودهم الدبلوماسية للتأثير على السياسة البريطانية في المنطقة العربية ولا سيما في فلسطين، حيث واصل حاييم وايزمان الذي خلف هرتزل في زعامة الحركة الصهيونية عام 1904 مواصلا جهود سلفه بغية الحصول على اعتراف دولي للاستيطان الصهيوني في فلسطين، وقد كان وايزمان مخلصا لفكرة (أن اليهود شعب ولا بد من أن تكون لهم دولة وأن الدولة لا بد أن تكون فلسطين)، كما شجع في ربط الأهداف الصهيونية بمصالح السياسة البريطانية في المنطقة، التي عملت على الحصول على تأييد الصهاينة لوضع فلسطين تحت إدارتها، وقد وافق الصهاينة على هذا وأعلنوا معارضتهم لتدويل فلسطين ووضعها تحت إدارة مشتركة إنجليزية فرنسية، حيث أعلنوا أنهم سيعملون على وضعها تحت الحماية البريطانية.

قدم الصهاينة في أكتوبر 1916 مذكرة إلى الحكومة البريطانية طالبوا فيها بضرورة إعلان فلسطين وطنا لليهود والسماح للمهاجرين اليهود بإقامة حكم ذاتي فيها على أن يمنح امتياز استيطان فلسطين لشركة يهودية، كذلك الاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية واستخدام كل إمكانياتها لضمان تحقيق ذلك الهدف.

في 31 أكتوبر 1917 أقرت الحكومة البريطانية موقفها النهائي من طلبات الصهاينة في جلسة خاصة عقدت من أجل هذا الموضوع، وفي نوفمبر 1917 أصدر وزير الخارجية البريطاني جيمس أرثر بلفور تصريحا على شكل رسالة وجهها إلى اللورد روتشيلد والذي عرف فيما بعد بوعد بلفور، وهو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام 1917

تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وبعد صدور هذا الوعد كان أعضاء الجماعة اليهودية في فلسطين لا يزيد عن خمسة بالمئة من مجموع عدد السكان، وقد نص على: "أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

أرادت بريطانيا من خلال إعلانها للوعد أن تقف إلى جانب الصهاينة من أجل التخلص منهم، زيادة على ذلك غياب الوعي العربي وافتقاره للعبة السياسية وعدم قدرته على مسايرة الأحداث والتطورات، مع منع قيام وحدة عربية حقيقية بين بلدان الوطن العربي.

حاولت بريطانيا وأعوانها في المشرق العربي أن تبرر الدوافع التي دفعت بها إلى إصدار تصريح بلفور بأنها دوافع انتهازية فورية، قصد بها تأييد الصهيونية العالمية وتأييد أمريكا لبريطانيا في حربها ضد الألمان، كما حاولت استبعاد أية نتائج سياسية يمكن أن تؤثر في عروبة فلسطين أو في كيانها أو استقلالها، بحجة أن هذا الوعد لم يضمن في ادعائهم سوى الحقوق العاطفية لليهود، غير أن الواقع يؤكد بأن بريطانيا وافقت على إعطاء فلسطين للصهيونية العالمية كاملة وعلى أن تصبح يهودية كما أن الحلفاء وعلى رأسهم أمريكا شاركوا في هذا القرار.

ما يجدر قوله هو أنه ليس لبريطانيا الحق في إصدار هذا الوعد المشؤوم، لأنه ليس لهذا الاعتراف أي سند قانوني، حيث لا يمكن لأي دولة أن تمنح حقا لنفسها ولا لغيرها فيما لا تملك، وبالتالي ليس له قيمة دولية ما لم تسنده القوى البعيدة عن الحق، فلا يصح أن يسمى وعدا ففلسطين لم تكن ملكا لبريطانيا و لم تكن حتى ذلك الوقت تدين لها بنوع من التبعية أو الخضوع، ولا تكون هذه القدرة فيما لا تملك إلا بالقهر ثم التسلط، ومعنى هذا أن تحقيق هذا الوعد مرتبط منذ البداية بعاملين هما القهر ثم التسلط حيث أرادت بريطانيا أن تقهر فلسطين ثم تتسلط وتهيمن عليها لتفرض عليها هذا الوعد أو لتنفذه غصبا عنها.

مؤتمر سان ريمو 1920:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت منطقة المشرق العربي خاصة بلاد الشام في حالة لا استقرار بسبب التدخلات الأوروبية والأمريكية في المنطقة مع وجود القوات البريطانية والفرنسية فيها، وعند انسحاب القوات البريطانية من غرب سوريا في أوائل نوفمبر 1919 شعر العرب أن هذه العملية هي عملية تمهيد لتسليم بلادهم للاحتلال الفرنسي خاصة بعد الاتفاق بين كليمنصو وفيصل المتمثل في مؤتمر الصلح، والذي نص على اعتراف الحكومة العربية بالاحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سوريا، وإجبار الدول العربية على طلب المعونة من فرنسا في حالة الحاجة إليها وعلى أن هذه التدابير مؤقتة ريثما تتم التسوية النهائية في مؤتمر الصلح، وردا على هذا الاتفاق تحرك المؤتمر السوري الذي رفض

مضمون الاتفاق وأعلن استقلال سوريا ولبنان وفلسطين، وفي نفس الوقت اجتمع العراقيون واتخذوا نفس القرار، إلا أن هذا التحرك الشعبي العربي لم يكن ذو تأثير على تغيير مصير المنطقة الذي حددته الاتفاقيات السرية والعلنية.

رأت الحكومتان الفرنسية والبريطانية أنه لابد من العمل بسرعة لمواجهة التحدي العربي والتوصل إلى تسوية نهائية للمسألة العربية، حيث سرعتا إلى دعوة المجلس الأعلى للحلفاء الذي اجتمع في سان ريمو الإيطالية في يوم 25 أفريل 1920 وقرر وضع كل الأقاليم العربية الممتدة من البحر المتوسط حتى حدود بلاد فارس تحت الانتداب وقسم سوريا الى أقسام خلق من بينها فلسطين ولبنان، وترك البقية لكي تحمل اسم سوريا ولكنه لم يقسم العراق ووزع هذه الأقاليم على الدول العظمى إرضاء لرغبتها، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني.

حضر المؤتمر كل من بريطانيا، فرنسا، إيطاليا وممثلون عن اليابان وكان هدفه إعلان قرار الانتداب ووضع معاهدة صلح مع الدولة العثمانية والتي تم توقيعها في 10 أوت 1920، حيث أعطت الصفة القانونية لاتفاقية سان ريمو ونظام الانتداب واللتان كانت مبنيتان على اتفاقيه سايس بيكو مع شيء من التعديل البسيط.

وفي ديسمبر 1920 رفعت الحكومة البريطانية شروطها للانتداب على فلسطين إلى عصبة الأمم للتصديق عليها، وصادقت الهيئة على صيغة معدلة للانتداب في اجتماع لندن في 24 جويلية 1922، وقد سبق أن أعلنت حكومة بريطانيا سياستها نحو فلسطين وأوضحت بأن وعد بلفور ليس فرضا للجنسية اليهودية على سكان فلسطين جميعا، وإنما على الجالية اليهودية الموجودة، وبالفعل بدأ تنفيذ الانتداب بصفة رسمية في 23 سبتمبر 1923، حيث سارع البريطانيون والفرنسيون بترتيب الانتداب في المنطقة العربية حسب مصالحهم دون ان يكون للعرب الذين حاربوا الدولة العثمانية إلى جانبهم أية حصة مما تم الاتفاق عليه، وهذا يعد مخالفة صريحة للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم التي نصت على أن رغبات أهل البلاد يجب أن تكون عاملا أساسيا في اختيار الدولة المنتدبة.

انتهى مؤتمر سان ريمو بالموافقة على معاهدة سيفر بكل ترتيباتها والتي تضمنت تقسيم المنطقة العربية إلى عدة أجزاء حيث قسمت سوريا إلى فلسطين وشرقي الأردن في الجنوب ووضعها تحت الانتداب البريطاني، لبنان وما تبقى من سوريا في الشمال تحت الانتداب الفرنسي، العراق كاملا تحت الانتداب البريطاني.

مشروع برنارد لويس:

في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" بدأ برنارد لويس بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك وحدة الدول العربية والإسلامية جميعا كلا على حدة، وذلك بتفتيت كل منها إلى مجموعة من الدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت.

وفي عام 1983 وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع "برنارد لويس"، وتفاصيله كالتالي:

أولا: مصر والسودان:

1- مصر: تقسم إلى أربع دويلات وهي:

* **سيناء وشرق الدلتا:** تحت النفوذ اليهودي (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).

* **الدولة النصرانية:** عاصمتها الاسكندرية، ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط ثم الفيوم وتمتد لترتبط بالاسكندرية، وجزء من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

* **دولة النوبة:** المتكاملة مع الشمالية السودانية، عاصمتها أسوان، تمتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر حسب المخطط.

* **مصر الإسلامية:** عاصمتها القاهرة، تشمل الجزء المتبقي من مصر، مستقبلا تكون أيضا تحت النفوذ الإسرائيلي في نطاق إسرائيل الكبرى.

2- السودان: تقسم إلى أربع دويلات وهي:

* **دولة النوبة:** المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

* **دويلة الشمال السوداني الإسلامي.**

* **دويلة الجنوب السوداني المسيحي:** وهي التي انفصلت رسميا.

* **دارفور:** والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان لغناها باليورانيوم والذهب والبترول.

ثانيا: دول الشمال الإفريقي:

* تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة دويلات جديدة هي: دولة البربر التي تكون على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان، ودويلة البوليساريو، والباقي من دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا السابقة.

ثالثا: شبه الجزيرة العربية والخليج:

* إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من خارطة شبه الجزيرة العربية بحيث تتضمن ثلاث دويلات فقط وهي: دويلة الإحساء الشيعية والتي تضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين، ودويلة نجد السنية، ودويلة الحجاز السنية.

* تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة: كردستان، أذربيجان، تركستان، عربستان، إيرنستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم)، بوخونستان، بلونستان، أفغانستان (ما بقي منها بعد التقسيم)، باكستان (ما بقي منها بعد التقسيم)، كشمير.

* انتزاع جزء من تركيا وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

* تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين، وإقامة دولة إسرائيل الكبرى.

مشروع الشرق الأوسط الكبير:

أطلقت الإدارة الأمريكية مصطلح الشرق الأوسط الكبير في إطار مشروع شامل يسعى في ظاهره إلى تشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، تم الإعلان عن نص المشروع في مارس 2004 بعد أن طرحته الإدارة الأمريكية على مجوعة الدول الصناعية الثمانية، وجاء في مقدمته ما يلي: " يمثل الشرق الأوسط الكبير تحديا وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت النواقص الثلاثة التي حددها الكتاب العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و2003 -الحرية والمعرفة وتمكين النساء- في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الثمانية".

جاء هذا المشروع الذي يشمل الدول العربية بالإضافة إلى إيران وتركيا وأفغانستان وإسرائيل المزعومة، لكي يبدو كما لو كان تتويجا للمشروعات السابقة وخاصة التي بنيت على مشروع السلام مقابل الأرض لتحقيق إنشاء الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية والذي سمي فيما بعد بمشروع خارطة الطريق، أي تطوير لمضمون هذه المشاريع، وتأمين تعدد الأطراف الإقليمية والدولية، سواء تلك التي تتبنى هذا المشروع أو تلك البلدان المستهدفة به.

لكن تبقى الأهداف الحقيقية لهذا المشروع مكملة لبقية مشاريع التقسيم وفي خدمة قيام دولة إسرائيل الكبرى المزعومة بالإضافة إلى الأهداف الخفية التالية:

- تفتيت الدول العربية.
- تغذية الخلافات العربية البينية.
- تبديد الطاقات العسكرية العربية في الصراعات العربية البينية والصراعات العربية الجوارية.
- إفشال أي تنسيق استراتيجي أمني عربي.
- منع أي مشروع وحدوي عربي.
- تدمير أية قوة عسكرية عربية تسعى للتنامي أو الحصول على أسلحة متطورة أو سلاح نووي.

مشروع الشرق الأوسط الكبير أدى إلى انقسام الدول العربية حول الموقف منه، حيث ظهرت أربعة مواقف:

المجموعة الأولى: رفضت المشروع وعلل بعضها الرفض بأنها لم تشارك في صياغته وأنه جاء من الخارج.

المجموعة الثانية: أيدت المشروع وطالبت بفتح الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية.

المجموعة الثالثة: فضلت التريث والمراقبة وإجراء الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

المجموعة الرابعة: تحفظت على المشروع وطالبت بإيضاحات وتفسيرات من الولايات المتحدة الأمريكية.

جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير لإعادة صياغة المنطقة جغرافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا، وإقامة ترتيبات أمنية وسوق مشتركة إقليمية لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة.